

## آثار الانتفاضة على المجتمع الصهيوني

# القبول بفكرة الانسحاب وتقلص الهجرة واتساع ظاهرة رفض الخدمة



هيئة أركان الجيش موشيه بوغي يعلون أصبح لا يترك مناسبة إلا ويؤكد فيها على استحالة الحسم العسكري، مع أن يعلون سبق له في الماضي عدة مرات أن أعلن عن انتصار (إسرائيل) على الفلسطينيين في الانتفاضة، لكنه أصبح عرضة للسخرية من الكتاب والصحافيين في الدولة العبرية.

### انخفاض الهجرة اليهودية

تعتبر الدولة العبرية أن أحد أهم أهداف وجودها الاستراتيجية هو جلب أكبر عدد من اليهود في العالم (إسرائيل). أدت الانتفاضة إلى انخفاض عدد اليهود المهاجرين للدولة العبرية لدرجة أصبح فيها عدد الذين يغادرون (إسرائيل) أكبر من عدد الذين يهاجرون إليها كما تؤكد الوكالة اليهودية المسؤولة عن الهجرة. وحسب تقرير نشرته صحيفة «معاريف» فإن معدلات «الهجرة الروسية» إلى (إسرائيل) تقلصت بفعل الانتفاضة في الأعوام الخمسة الأخيرة بمقدار ٧٥٪ ولم تزد عن ٢١٣ ألف مهاجر على النحو التالي، مع ملاحظة أن الانخفاض في عدد اليهود الذين يهاجرون (إسرائيل) يتناسب طردياً مع عمر انتفاضة الأقصى:

عام ١٩٩٩ هاجر ٦٧ ألفاً، عام ٢٠٠٠ هاجر ٥٢ ألفاً، عام ٢٠٠١ هاجر ٣٥,٥ ألفاً، عام ٢٠٠٢ هاجر ١٨,٥ ألفاً، عام ٢٠٠٣ هاجر ١٢,٥ ألفاً.

لكن ما يتضح أيضاً أن الانتفاضة لم تؤثر سلباً فقط على حركة الهجرة اليهودية إلى (إسرائيل) بل إنها

قادة الحركة الصهيونية عن مواصلة التشبث بمعتقداتهم وأفكارهم البالية العنصرية القائمة على نفي الوجود الفلسطيني. وكما يقول إبراهيم تيروش، الذي شغل منصب سكرتير عام الحكومة الإسرائيلية في عهد مناحيم بيغن، إنه لولا ضربات المقاومة الفلسطينية لما توصل شارون إلى قناعته بأهمية إخلاء مستوطنات قطاع غزة. ويعتبر تيروش أن هذا يشكل مبرراً ودعوة للفلسطينيين لمواصلة نضالهم المشروع من أجل طرد الاحتلال من كافة أراضيهم.

### سقوط وافلاس شعار «دعوا الجيش ينتصر»

أدت انتفاضة الأقصى إلى دفن واحد من أكثر الشعارات التي تشرّبها الصهاينة وبالذات أصحاب التوجهات اليمينية الذين يعتبرون أنه بالإمكان إخماد الانتفاضة بالوسائل العسكرية. وقد مرد هؤلاء في غمار المناكفات السياسية داخل الحلبة السياسية الإسرائيلية الداخلية على ترديد شعار «دعوا الجيش ينتصر». والذي أدى إلى القضاء على صدقية هذا الشعار بشكل خاص هو إقرار قيادة أركان الجيش بأنها عاجزة عن الحسم العسكري. فقد هاجم الجنرال أهارون زيفي فركش، رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية «أمان» كل الذين يدعون إلى الاعتماد على الحسم العسكري في مواجهة الانتفاضة. ووصف فركش في أكثر من مناسبة الانتفاضة بأنها تشبه «برميل البارود الذي لا قعر له» في إقرار بالعجز عن إمكانية الحسم العسكري. وحتى رئيس

«الانتفاضة تمثل واحدة من أهم الأحداث التي أثرت على مصير الدولة، الفكر الصهيوني رؤفين فيدهستور».

معروف أن أحد أهم ركائز الأيديولوجية التي ظل يتشبث بها اليمين الصهيوني منذ قيام الدولة العبرية وحتى اندلاع الانتفاضة الحالية هو رفض الانسحاب من أي شبر من الضفة الغربية وقطاع غزة تحت أي مبرر. وظل اليمين خاصة أكبر أحزابه الليكود يعتبر مجرد التخلي عن أي جزء من الأراضي المحتلة خيانة للحركة الصهيونية. وحتى بعد عامين من تفجر الانتفاضة كان رئيس الليكود ورئيس الحكومة الحالية أرييل شارون يسخر من الذين يدعوونه إلى تفكيك المستوطنات. وتبجح في حينه بعبارة المشهورة، حيث قال «إن مصير نيتساريم (مستوطنة نائية جنوب مدينة غزة) سيكون مثل مصير تل أبيب»، وذلك للتأكيد على استحالة تفكيك أي مستوطنة حتى في قطاع غزة.

لكن شارون وتحت وقع ضربات المقاومة لم يجد مبرراً سوى أن يبيلج كل هذا التبجح، وأصبح يقضي الليل والنهار في التخطيط لفكرة «فك الارتباط»، التي تقوم على إخلاء مستوطنات قطاع غزة وجزء من المستوطنات في شمال الضفة الغربية. صحيح أن شارون له أهداف خبيثة أيضاً من تنفيذ الخطة، لكن وكما يُجمع جميع المؤرخين في الدولة العبرية أن مجرد قرار شارون بتنفيذ إخلاء للمستوطنات، وهو الذي يوصف بأنه «أبو المشروع الاستيطاني»، يدل على حجم مساهمة الانتفاضة في نفي